موقف التجريبيين من قانون الاطراد

يستند قانون الاطراد إلى ضرورة عقلية، مبنية على أن خصائص الأشياء ثابتة وأن طبيعة الشيء واحدة في جميع أفراده .

لا يمكن إثبات القانون ما لم يستند إلى الضرورة العقلية، إذ إن الحكم بالضرورة خاصية العقل .

التجريبيون ينكرون الضرورة العقلية مطلقًا، بناءً على قولهم بأن الحواس هي المصدر الوحيد للمعرفة .

وقــد أنكروا الأســاس الــعــقلي
للاطراد، ثــم إن منهم مـــن التزم
بلازم ذلك وهو إنكار قانون الاطراد

دلـــيله على نفي أن يكون الاطراد قـــائمًا على ضـــرورة عـــقلية: أن جـــميع القضايا المرتبطة بالواقـع ليست ضرورية؛ لأن نقيضها ليس مستحيلاً في العقل.

خطأ هيوم :
أنه لم يفرق بين النظر إلى الوقائع من حـــيـــث هي مـــتحققه وفـــق ضرورة موضوعية -فيزيائية- وبين الوقائع من حيث كونها وقائع حدثت دون نظر إلى أساسها الموضوعي .

المذهب التجريبي يلزمهم :
أن يسلموا بالأساس العقلي للاطـراد لأنه مستند التعميم الذي يقوم عليه الـعلم التجريبي، ولا يمكن أن يقـوم الـعلم على دعوى الاطـراد الذي لـم يؤسس على ضرورة عقلية، أو على القول بحساب الاحتمالات المستندة إلى مجرد التجربة دون سند عقلي .

أبرز من يمثل هذا المنهج :
الفيلسوف التجريبي (هيوم)

موقف الأشاعرة من
قـــــانون الاطراد

الأشـــاعرة يؤمنون بمبـــدأ السببية ويـــؤكـــدون أن كل حـــادث لابد له مـــن سبب ، لـــكنهم يحـــصـــرون الـــسببية في أفـــعال الله ، فلا يرون السببية بين المخلوقات ، وينكـــرون أن يـــكون للأشياء خـــواص ذاتيـــة تقتضي تأثير بعضها في بعض ، وبـذا ينكرون قـانون الاطراد ؛ لأن الاطراد إنما يقوم على إثبات خواص الأشياء وإثبات التأثير المطرد لها .

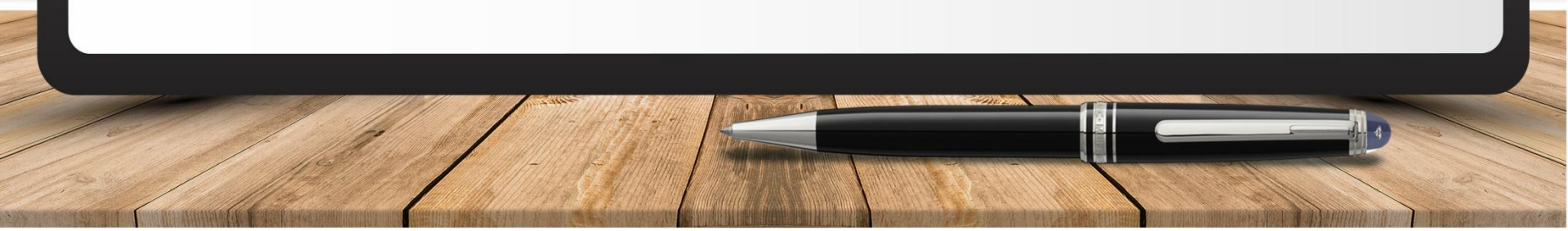

شبهتهم :

يدعون أن إثبات السببية بين المخلوقات يتعارض مع توحيد الله في أفعاله واعتقاد عـــموم قدرته ، كما يتعارض مع إثبات المعجزات التي يتوقف عليها إثبات النبوات .

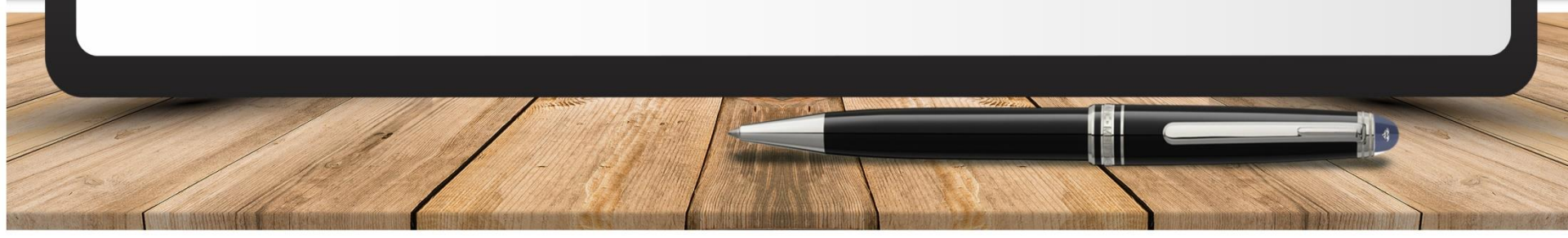

يتفق الأشاعرة مع الحسيين في إنكار قانون الاطراد ، وإن كانوا يختلفون عنهم في إثبات مـبدأ السببية .

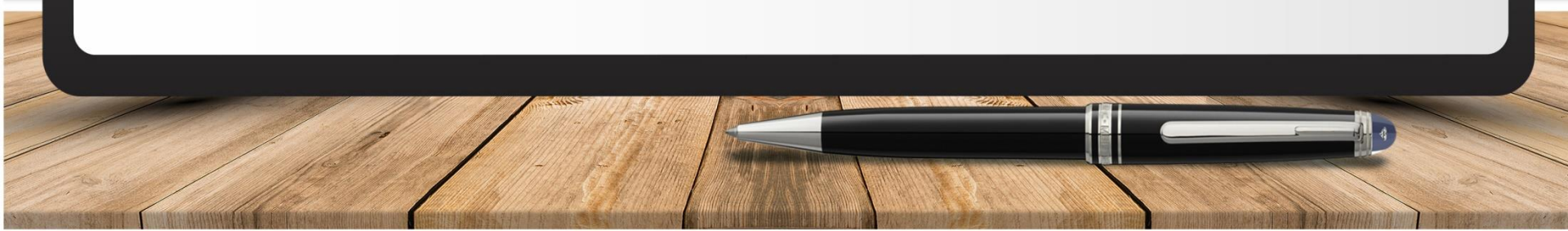

وجه التعارض عندهم :

أن الاطراد بين الحوادث يقتضي ضرورة التلازم بين الأسباب والمسببات ؛ لأنه لايمكن تصور الاطراد مع إمكان عدم التلازم بينهما ، وإذا كـان الاطراد ضـروريا كان تـخلـفه مستحيلا والقدرة الإلهية لاتتعلق بالمستحيل بل بالممكن .

أساس خطأ الأشاعرة :

أنهـم لـم يفرقوا في مفهوم الـضرورة بين الـضرورة العـقـلية والضـرورة التجريبيـة .

وجود الأشياء بخواص ثابتة هو مقتضى سنة الله المطردة في خلقه والنظر إلى تفرد المخلوقات بخواصها هو من حيث النوع لا من حيث أفراد المخلوقات ، ويدخل هذا التخصيص في عموم تقدير الله للمخلوقات الدليل على ذلك : (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) (إنّا كل شيء خلقناه بقدر) .

من المعلوم أن تقييد السنة بمشيئة الله يقتضي أن التلازم بين الأسباب والمسببات وإن كان مطردا وضرورياً قد يتخلف إذا أراد الله ذلك كما جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وبهذا الأصل تثبت المعجزات .

الأشاعرة التزموا أن المعجزة هي كل خارق للعادة والعادة عندهم إنما تعرف بما اعتاده الناس ولايمكن أن تكون مطرده وإلا كانت هي سنة .

ولهذا لم يكن بين المعجزة والسحر فرق عـــندهم إلا مـــن جهة أن النبي يتحدى بالمعجزة بخلاف الساحر ، وأن الساحر لايـــمكن أن يـــسلم مـــن المعارضة وإلا التبست المعجزة التي هي الـــدلالة على صدق النبي بالسحر .

ينـــفي الأشاعرة أن تكون للعبد إرادة وقدرة مؤثرة في حصول فعله ، ونسبة الفعل إلى العبد إنما هي على جهة أنه محل لفعل الله ، فهو مكتسب للفعل لا أنه فـــاعل له عـــلى الحـــقيقـــة .

الرد :

الحقيقة أن إرادة العبد وقدرته إذا اعتقد كونها سبباً في وجود فعله لم يكن في ذلك تعارض مع كون الفعل مخلوقاً لله ، وإذا كان تحقق الفعل مترتباً على إرادة الإنسان وقـــدرته ترتب المسببات على أسبابها فإن الإرادة الجازمة والقدرة متلازمان مع الفعل تلازماً ضرورياً مطرداً ومنعكساً في حال وجوده وفي حال عدمه.

(الاستدلال العقلي
عـــلى الغيبيات)

تعريف الغيب :

هو كل مالا تدركه الحواس .

طريقة الاستدلال على الغيبيات

مايمــكن الاستدلال عليها بالــعقل

مايمكن العلم بها بدلالة الوحي عليها .

أساس الفرق بين الغيب المعقول والغيب المحض

لابد من الاستدلال على الغيب المعقول من وجود ظـــــاهرة محسوسة تقتضي بالـــضرورة الدلالة على وجود سببها وإن لم تدركه الحواس .

أما الغيب المحض فإنه لايمكن الاستدلال عـــليه بالـعـــقـــل لانتفاء مايقتضي الدلالة عليه من الظواهر المحسوسة .

وهذه القاعدة تشمل كل ماجاء به الوحي عن الحقائق الغيبية

يســـتند الاستدلال العقلي على الغيبيات عموماً
وعلى مسائل الاعتقاد الغيبية خصوصاً إلى أصلين :

إثبـــات إمكان الاستـــدلال العـــقلي على الغـــيبـــيات من الفلاسفة من أنكر ذلك .

تحـــديـــد منهـــج الاســـتـــدلال الـعقلي على مسائـــل الاعـــتقاد الـــغيبية ، وتـــقرير كـــفـــايـــة النصوص في الدلالة عـــلى ذلك والتفصيل بذكر مسائل الاعتقاد الغـــيبية بأدلتها النقلية ، وبيـــان ماتتضمنه النصوص من الدلالة العقلية على تلك المسائل .